

نخب آخر الليل

زاهر الجيزاني

الى هاشم شفيق

واسقط في بركة الناس في شارع ضيق كحصاة ،
اقول التفت في المساء الجبال (1) ،
سأرفع في آخر الليل نخبك اذ أتوهم ان يديك
الى الآن مملوءتان بنخبتي ،
وما بين قبرك والليلة المشرقية أحمل صحن تراب ،
أؤسس مملكة في الثرى وأسوق الظباء الجريحة -
خائضة في المفازة ، تأوي الى ظل صفصافة وتراقب
آثار أقدامها ، هل رأينا لاقدامنا اثرا في غبار
المدينة ، صرنا ندور على بيضة الرخ نبحث عن كوة
بعض نافذة
(هذه بيضة الرخ أم قبة المدينة ؟
لماذا الفراشات تعشق أنوار مشكاتنا وتموت ؟
ومشكاتنا من ترى يمسك الآن تأويلها ؟
ربما أنت سميتها زهرة الكهنوت .
وسميتها حكمة لجد جاحد - كان أمر علينا نراهن
هذي السلالة من قمر والسلالة من حما اننا خاسرون)
وحيدا على العشب أخلع أوسمتي والوَح في خاتمي
للمراكب في ساحة الشهداء - لتأخذني لغبار المدينة
اذ يتعود وحشته ويحب ينادم هذي التجاعيد في
أوجه الجالسين
كأنني أخيرا أباهل في ورق الزيزفون ، أخيرا افاجيء
قبرة وأفك أيامها وأعيد لها وجدها ثم ابني حواليك
أبراجها وأضيء لها ثم أطلقها في أقاصيك ممكورة
خشفا مترفا ومجاسد منقوعة فسي أواني ممالكنا
الطيب ،
هل تنتهي عند أقدامنا ؟ في الطريق الخطى قيل مهملة
في الخطى الطرقات ،
كأنني أباهل من طرف وأحاور من طرف لاجيء

للشجيرات في حرّ صيف شديد هي النفس مثل
الزجاجة ،
هل أبقت الخمر شيئا لنا من ضياء الزجاجة ؟
هل أبقت الطاولات فتات الحديث العليل ؟
اذن سوف نجري مع الشمس دارة أبهة ومواكب
فتح .
كأنني أباهل سرب الحمام أو غصن تفاحة أو ندى
ساقيه .
سأعلن اني محوت عن الورد شيخوخة وبرزت الى
الارض في آيتي الباقية .
سأبحث عن ناقتي عند ناصية السلم الكهربائي أحمل
من دفتر الأوس جرحا قديما أنا الصابني المقمط في
سيفه القصبي ، يحاجج غيمته في العراء .
فمن أجل أن ينزل الماء من أجل ان تفتتح نواره في
التراب
هبطت على السلم الكهربائي مرتديا سترتي وحذاء
من القطن كاد النهار هنا يتشبه بالقوس بالحكمة
البربرية هذا هلال من الخوص يترك ظلا على الماء
خيطا على الرمل ، لالة في الازقة .
رأيت الى صخرة خالفت طبعها نهضت كالسحابه ؟
رأيت الى الطفل ، اذ يولد الحرف من بذرة ويسوي
الكتابه ؟
رأيت نتوَج من بعضنا كل أمسية ملكا للكآبه ؟
وأسريت في هوة لبسا حلة النهار .
ومختلطا بطيور الكنار
برائحة البار ، تنصب أسيجة وتقيم حدائق من ورق
الزيزفون وتحث أرضا طفولية الرمل تبذر بذرك .
وتطلق نورسة من رمادك .
تعال الى جبل أخضر وينابيع منفتحات الى السهل
نسأل ليلتنا
هل تركنا على الطاولات فتات الحديث العليل ؟
تركنا على النهر بغداد ألقت عباءتها بسطت يدها في
المياه ولاحقها الماء لاصقها عند ناصية السلم
الكهربائي .
وقيل لها كوكب و صنوبرة وعراء .
وقيل لها مثل ما يسبق الماء - هسهسة ودم مؤمن
وحنين اللواء الى أول الفاتحة .
وقيل لها حلم راهب عاكف باناشيده
ودفاتره
وسماه
وقيل لها حجر أخضر قاد هذي المياه
وعلمها النطق علمها لا شريك سواه .

بغداد

(١) مثل تركي يضرب للفراق : (نلتقي عندما تلتقي الجبال) .